

جوانب الاقتصادية للعراق

من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

الباحث سعدون خليفة مهدي

ا.م.د فواز زحلف جزاع

ملخص البحث

تناول البحث الجوانب الاقتصادية للعراق من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، إذ تم إبراز الجوانب الاقتصادية المهمة للعراق من هذا الكتاب الذي يعتبر موسوعة علمية، فقد تطرق إلى المياه، من حيث دورها في النشاط الاقتصادي في إرفاد هذا البلد بالكميات الوفيرة منها من حيث كثرة مياه الأنهار ومياه الآبار والعيون ودورها في النشاط الزراعي والتجاري، كما أشار إلى الزراعة التي قدم عنها معلومات جيدة من حيث اهتمام سكان العراق بها وإنتاج أنواع معينة وكثيرة من المزروعات كالحيوب والفواكه، وكذلك دورها في النشاط الاقتصادي، وقد تناول هذا البحث أيضاً التجارة ودورها في النشاط الاقتصادي للعراق من حيث أبرز المدن التي اشتهرت بالتجارة والأسواق التجارية كبغداد والموصل وغيرها من المدن الأخرى.

كما تكلم عن الصناعة؛ إذ عمل ياقوت الحموي على ذكر الصناعات التي اشتهرت بها مدن العراق وبعض المعادن، كما وذكر الخراج الذي كان مفروضاً على العراق ومراحل تطوره، ودوره في واردات الدولة العربية الإسلامية. فكانت هذه أبرز الجوانب التي تطرق إليها هذا البحث.

economic sides for Iraq throughout the "Dictionary of Countries" by Yaquot Alhamwi

This research deals with economic sides for Iraq throughout the "Dictionary of Countries" by Yaquot Al-Hamawee .

It shows the important economic sides for Iraq through this book which consider as scientific encyclopedia . It refers to water and its role in economic activation in providing this country with a lot of water throughout rivers and wells and its roles in agricultural and industrial activation . It also pointed to agriculture which he provide good information about the care of Iraqi people in it and producing different kinds of cereals and fruit .

This research deals with commerce and its role in economic activation for Iraq through the most famous cities which was famous in markets and commerce as in Baghdad , Mousil and the other cities .

It also talks about industry . Yaquot Al-Hamawee mentioned the industries which was famous in Iraqi cities . It also mentioned the taxes which was forced on Iraq and its development and its role increasing the money of the Arabic Islamic country .

These were the most important sides of this research .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة ، وأتم التسليم على سيدنا محمد (p) وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد .
تعد دراسة الكتب الجغرافية واستخلاص الجوانب الاقتصادية منها ، من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي ، إذ أرفدت تلك المصادر حقل الدراسات التاريخية بمعلومات هامة جداً ، وكان خير مثال تلك الدراسة للمؤرخ والجغرافي والموسوعي ياقوت الحموي الذي عاش ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، فقد كان من أبرز من كتبوا في تلك الحقبة التاريخية من البلدانين والجغرافيين ويعد كتابه معجم البلدان من أبرز الكتب أو المعاجم التاريخية التي ظهرت في تلك الحقبة .

ونتيجة لما تقدم ولحرصنا على متابعة ماضي الأمة تم اختيار كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الذي يعد من أبرز البلدانين ، حيث يعتبر شاهد عيان ويعد كتابه وثيقة جغرافية قيمة بما دونه من معلومات تاريخية وجغرافية وتجارية وزراعية وصناعية وغيرها ، وبقد أثرنا دراسة الجوانب الاقتصادية فقط ، وأصبح البحث بعنوان (الجوانب للعراق من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي) .
وقد اقتضت الدراسة إلى تقسيم البحث إلى مقدمة ونبذة عن حياة ياقوت الحموي الشخصية ، ثم تقسم إلى خمسة محاور تناولنا في المحور الأول المياه ، ومن حيث أثرها على النشاط الاقتصادي للعراق وأنواعها ، وكان المحور الثاني عن الزراعة التي قدم عنها معلومات جيدة وعن تنوع الإنتاج الزراعي في العراق ومدنه ، وأما المبحث الثالث فكان عن التجارة من حيث أثرها على العراق وما فيه من أسواق تجارية عريقة ، وتناولنا في المحور الرابع الصناعة ، وأبرز الصناعات التي اشتهر بها العراق ، وأما المحور الخامس فكان عن الخراج الذي كان يستحصل من العراق ودوره في إيرادات الدولة العربية الإسلامية ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلنا إليها ، مع قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها .

الحياة الشخصية لياقوت الحموي

هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المولى الرومي الأصل البغدادي النشأة ، وهو كان لا يعلم شيء عن تاريخ مولده ، وكل ما يعرف عنه أنه أخذ ، وهو حدث أسيراً من بلاد الروم ، وحمل إلى بغداد مع غيره من الأسرى فبيع فيها فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي ، فنسب إليه وقيل لياقوت الحموي ، وكان الذي اشتراه جاهلاً بالخط ، فوضعه في الكتاب ليتعلم فينتفع به في ضبط أعماله التجارية ، فقرأ ياقوت شيئاً من النحو واللغة ، ثم احتاج إليه مولاه ، فأخذ يشغله بالأسفار في متاجره ، ولم يمض زمن حتى أعتقه وأقصاه عنه ، فطفق ياقوت يكسب رزقه بنسخ الكتب ، فاستفاد بالمطالعة علماً ، ولم يلبث مولاه عسكر أن عطف عليه ، فأعاده وعهد إليه بتجارة سافر بها ، ولما عاد وجد مولاه عسكر قد مات ، فأخذ من تركته ما يمكنه من الاتجار ثم سافر إلى حلب ، وجعل ينتقل من بلد إلى آخر ، حتى استقر في خوارزم ، فمكث فيها إلى أن أغار عليها جنكيز خان سلطان المغول سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م ، فاهزم ياقوت الحموي إلى الموصل لا يحمل شيئاً من ماله ، ثم سافر إلى حلب وأقام من ظاهرها إلى أن مات سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، وقد استفاد برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنت له

تأليف هذا الكتاب الذي لا يعد معجماً جغرافياً فقط ، وإنما هو أيضاً كتاب تاريخ وأدب ، ومرجع من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد^(١).

المبحث الأول الجوانب الاقتصادية

أولاً :- المياه :-

تعد المياه من المصادر المهمة التي يركز عليها النشاط الاقتصادي لأي بلد، و التي تسهم في رفد ذلك النشاط بعوامل نموه وقوته ، والماء يعد أساس كل شيء في الوجود استناداً إلى قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)^(١) . ومما تجدر الإشارة إليه أن الله تعالى قد أنعم على بلد العراق بكثرة مصادر المياه وكثرة الأنهار من شماله إلى جنوبه، وقد أعطى ياقوت الحموي وصفاً فيه بعض التفاصيل لمصادر المياه في بلد العراق من خلال كتاب معجم البلدان . فيما يلي وصف لأبرز مصادر المياه في العراق .

أ- الأنهار :- لقد ذكر ياقوت الحموي العديد من الأنهار الكبيرة والصغيرة في ثنايا معجمه وقد بلغت تقريباً (٨٦) نهراً ، وهي بطبيعة الحال تنقسم إلى أنهار طبيعية وأنهار قد قام بحفرها المسلمون عندما دخلوا العراق واستقروا به وهي كثيرة جداً كما هي الحال في مدينة البصرة التي ذكر عند حديثه عنها وعن خططها ، أورد أسماء (٣٩) نهراً في داخل البصرة وهي بطبيعة الحال من الأنهار الصغيرة التي حفرها المسلمون^(٢) . فضلاً عن ذكره للأنهار الطبيعية الكبيرة كنهر دجلة والفرات حيث قدّم ياقوت وصفاً دقيقاً لهما ؛ إذ تتبع النهرين من منابعهما إلى مصبهما ، وفيما يأتي وصف لأبرز الأنهار في العراق كما وردت في معجم البلدان :

- نهر دجلة :- تتبع دجلة من موضع يقال له عين دجلة وهو على مسيرة يومين من آمد^(٣) ، ثم ينصب إليها وادي الخابور ، وبعدها تستقيم على حالها إلى بلد والموصل حتى توفي الزاب الأعلى الذي يأتي من جبال أذربيجان ، وعند وصولها السن^(٤) يعترضها الزاب الأسفل الذي تقع منابعه في أرض شهزور ، وتستمر في الجريان إلى أن تصل سامراء وبعدها بغداد ثم واسط ، وبعد انفصالها عن واسط تنقسم إلى خمسة أنهر عظيمة تحمل السفن وهي نهر ساسي^(٥) ومن ثم يكون نهر الغراف^(٦) بعده ، ومن ثم نهر دقلة^(٧) ونهر جعفر^(٨) ونهر ميسان ، وتجتمع هذه الأنهر ، وما يضاف إليها من نهر الفرات قرب قرية يقال لها

مطارة^(٩) ، واجتماع دجلة مع الفرات يكون نهراً عظيماً يستمر جريانه إلى عبادان ثم يصب في البحر^(١٠) . يبين ياقوت الحموي في هذا الوصف أن هذا النهر العظيم يدخل إلى العراق من طرفه الشمالي ويدخل في أراضي نازلاً حتى آخر نقطة في الجنوب وهي عبادان أي أن هذا المصدر المهم من مصادر المياه يغذي بلد العراق على طوله .

- نهر الفرات :- يعتبر نهر الفرات ثاني أكبر أنهار العراق حيث ينبع من الجبال الوعرة في أرض الروم ، ويواصل سيره باتجاه الجنوب حتى يدخل بلاد الشام حتى ينتهي إلى الرقة ورحبة مالك بن طوق ثم يدخل العراق فيواصل سيره إلى مدينة عانة ثم إلى هيت فيصير أنهاراً تسقي زروع السواد ، منها نهر الملك ، ونهر عيسى ، ونهر سورا ، ونهر كوثا ، ونهر حلة بني مزيد ، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فإن ما يتبقى ينصب إلى دجلة^(١١) .

أوضح ياقوت أن نهر دجلة والفرات يجتمعان بين واسط والبصرة في موضع يقال له مطارة^(١٢) . فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً عظيماً عرضه نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند^(١٣) وهو ما يعرف حالياً بشط العرب .

- ومن الأنهار الأخرى التي ذكرها ياقوت الحموي نهر دجيل ، ونهر الزاب الأعلى ، ونهر الزاب الأسفل وتصب هذه الأنهار الجانبية في دجلة داخل العراق^(١٤) . أما الأنهار الأخرى التي تصب في نهر دجلة فأبرزها نهر عيسى الذي يتفرع من نهر الفرات حتى ينتهي إلى المحول^(١٥) فتتفرع منه أنهار أخرى تخترق مدينة السلام ويصب في دجلة عند قصر عيسى^(١٦) بالإضافة إلى العديد من الأنهار الأخرى .

ب- العيون والآبار :

يعتبر العراق بلد غنياً بالمياه الجوفية التي تتمثل بالعيون والآبار ومن المناطق التي تعتمد على العيون كثيرة ، منها عين كبيسة^(١٧) التي تعتمد عليها عدة قرى هناك^(١٨) كذلك الحال بالنسبة لعين التمر التي

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦ .

اعتمدت على مياه العيون في زراعة التمر في موقع شفاثا بالقرب منها ، حيث يجلب منهما القسب والتمر إلى سائر البلاد وهو بها كثير جداً^(١٩) .

لم يقتصر اعتماد أهل العراق على مياه العيون للاستفادة منها في الزراعة والري والشرب ، بل أن هناك فوائد كثيرة عرفها أهل العراق من العيون وخاصة العيون الكبرى الحارة التي ينتفع بها من عدة أدواء مثل الجرب ، والحكة ، والبثور ، وتنفع المقعدين وهي كثيرة في العراق مثل العين التي في دير الأعلى في الموصل ، والعين التي في حلوان وأخرى في إربل ، وكذلك الحال بالنسبة لعين حمام علي بالموصل أيضاً ، وقد استفاد منها أهل العراق في الاستخدامات الطبية^(٢٠) .

أما الآبار فقد اعتمدت بعض المناطق في العراق على الزراعة والشرب من مياه الآبار كما هي الحال في مدينة إربل التي زارها ياقوت الحموي وقال عنها : (وأكثر زروعها علي القني المستنبطة تحت الأرض وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المرئية التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والخفة)^(٢١) .

كذلك الحال بالنسبة لقرية برطلي^(٢٢) حيث تشتهر بزراعة بعض المنتجات على الآبار واعتمادهم الرئيس في مياه الشرب عليها أيضاً^(٢٣) . ولم تختلف الحال بالنسبة لبلدة برقييد^(٢٤) حيث توجد فيها آبار عذبة جداً يعتمد سكانها عليها في مياه الشرب^(٢٥) . ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المناطق التي تعتمد على مياه العيون والآبار سواء في الزراعة في الزراعة أو في الشرب قليلة جداً في العراق ؛ وذلك بسبب كثرة الأنهار في العراق .

ج- البطائح :

جمع بطيحة ، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض^(٢٦) وبذلك سميت بطائح واسط ؛ لان المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وقد كانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة ؛ إلا أن الزيادة المفرطة لنهري دجلة والفرات في أيام كسرى أبرويز قد أعيته عن سدها والسيطرة عليها فتبطح الماء في تلك المناطق والديارات والمزارع فهجرها أهلها وبقيت على حالها حتى حرر المسلمون العراق إلا أنهم انشغلوا بالحروب وعمليات التحرير والفتوحات ولعدم خبرتهم بعمارة الأرض تركوها حتى انفسدت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي ، إلا أن بعض الناس قد دخلوا في السفن فوجدوا بعض الأماكن المرتفعة لم يصل الماء إليها ، فبنو فيها بعض القرى وسكنوها^(٢٧) .

لقد كانت البطائح في العراق مصدراً مهماً للمياه ؛ ولذلك السبب سكنها عدد لا بأس به من الناس ، بالإضافة ممارستهم للزراعة أيضاً كزراعة الأرز^(٢٨) مما دفع الدولة العباسية بعد أن استقرت أمورها على أثر انقضاء السيطرة السلجوقية إلى تنظيم أمر البطائح وجبايتها من قبل عمالهم^(٢٩) . شكلت البطائح على الرغم من طبيعتها كونها مصدراً إضافياً من مصادر مياه العراق ، وقد أدى هذا التنوع إلى تشجيع الاستقرار به منذ القدم؛ بسبب توفر الشرط الرئيسي من شروط الحياة وهو الماء .

د- الأمطار :-

أورد ياقوت الحموي إشارات عن مياه الأمطار عندما ذكر بأن مياه وادي الثرثار^(٣٠) تزداد عند كثرة الأمطار وأن الوادي يمد إذا كثرت الأمطار ، بينما تقل مياهه في فصل الصيف ؛ بسبب قلة الأمطار^(٣١) . كان لكثرة المياه في العراق دوراً أساسياً لتكامل النشاط الاقتصادي فيه ، حيث يعتبر وادي الرافدين مهذاً للحضارات الإنسانية القديمة ، وموطناً للأقوام البشرية العريقة بوجود نهري دجلة والفرات ومنهما كان غنى المدن ، وغنى العراق كله^(٣٢) .

وأشار المقدسي إلى ذلك فقال : (اعلم أن العراق ، ليس ببلد رخاء ، ولكن جل وعمر بهذين النهرين)^(٣٣) .

ثم أشار ياقوت الحموي إلى فضائل مياه العراق فقال : (روي أن أربعة أنهار من الجنة ، النيل والفرات وسيحون وجيحون)^(٣٤) وقال أيضاً : (روي عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه قال : يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصب إليه ميزابان من الجنة)^(٣٥) .

وفي حديث اليعقوبي عن العراق وبغداد يذكر مياهه فقال : (وذكر بغداد لأنها وسط العراق والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبراً وعمارة وكثرة مياه وصحة هواه)^(٣٦).

أما عن طرق استخدام المياه وخاصة في الزراعة فكان أهل العراق قد عرفوا ثلاثة طرق : الأولى كانت هي الطريقة التقليدية المعروفة وهي الاعتماد على مياه الأمطار في ري المزروعات^(٣٧) والطريقة الأخرى هي الاعتماد على ري المزروعات سحياً حيث أن وفرة مياه الأنهار ساعدت على شق الجداول والأنهار الصغيرة من نهري دجلة والفرات وري الأراضي مباشرة^(٣٨). أما الطريقة الثالثة فهي الري بالواسطة وتعني استخدام الدواليب^(٣٩) حيث عرف أهل العراق هذه الطريقة ، إذ تقوم هذه الدواليب بحمل الماء من النهر وتلقيه إلى القنن الجارية ثم يسير الأراضي لسقيها ، وقد تبعد هذه الأراضي في بعض الأحيان عدة فراسخ كما هي الحال على نهر دجلة في البصرة^(٤٠) . وكذلك الحال بالنسبة لنهر الفرات فقد وجدت عليه الدواليب^(٤١) .

ثانياً : الزراعة .

احتلت الزراعة حيزاً مهماً في الحياة الاقتصادية ، إذ هي عماد البلد ؛ نتيجة لما تشكله المنتجات الزراعية من أهمية في رفد المجتمع بالسلع التي يحتاجها^(٤٢) فلذلك أولى ياقوت الحموي اهتماماً كبيراً بهذا الجانب من خلال حديثه عن مدن العراق .

تعتبر مدن العراق (السواد) من أخصب البلدان ؛ إذ لا عوائق فيها ولا شواهد تشينها ولا مفاوز موحشة ، ولا براري منقطعة عن تواصل العمارة والأنهار المطردة من رساتيقها وبين قراها مع قلة جبالها وأكامها وتكاثف عمارتها وكثرة أنواع غلاتها وثمارها والتفاف أشجارها ، وعذوبة مائه وصفاء هوائه ، وطيب تربته مع اعتدال طينه وتوسط مزاج أهله وكثرة أجناس الطير والصيد في ظلال شجره ، من طائر بجناح وماش على ظلف وسابح في بحر ، قد أمن مما يخافه البلدان من غارات الأعداء^(٤٣) .

وقد خص الله العراق بالرافدين دجلة والفرات إذ اكتنفاه لا ينقطعان شتاءً وصيفاً ، فإنه لا ينتفع منهما إلا في أرض السواد ، إذ يدخلان أرضه فتسيح مياههما في جنباته وتنبطح في رساتيقه فيأخذ أهله صفوه ويذهب كدره إلى البحر^(٤٤) وسماه المسلمون سواداً ؛ لسواده بالزروع والنخيل والأشجار^(٤٥) .

إن هذه الخصائص التي تميز بها العراق جعلت إنتاجه الزراعي متنوع إلى أبعد حد حيث أشار ياقوت الحموي إلى العديد من المنتجات الزراعية في معجم البلدان وفيما يأتي أبرز المنتجات :-

زراعة القمح والشعير :- اشتهرت العديد من مناطق العراق بزراعة القمح والشعير ومنها مدينة الأنبار التي قال عنها ياقوت الحموي : (كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتبن)^(٤٦) . وهذا يدل على الكميات الكبيرة التي كانت تنتجها مدينة الأنبار منذ زمن الأكاسرة من منتوجي الحنطة والشعير ، فيتم تجهيز وتزويد مناطق كثيرة من مدن العراق وسكانه ؛ إذ قال ياقوت الحموي : (وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها)^(٤٧) .

ب- زراعة النخيل :-

يعتبر العراق من أكثر بلدان العالم في زراعة النخيل حيث لا تكاد تخلو منطقة من مناطق من النخيل إلا إذا ما استثنينا أقصى شمال إقليم الجزيرة (اقور) ، فقد وجد بالعراق من التمر أنواعاً كثيرة وأصنافاً عديدة وهذا يدل على كثرة وجود النخيل في العراق ، فناحية درنا^(٤٨) وحدها يوجد فيها من النخل أكثر من مائة وعشرين ألف رأس من النخل^(٤٩) .

وذكر ياقوت أن : (الخليفة الرشيد قال : نظرنا فإذا كل ذهب فضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة)^(٥٠) . بل إن نخيل البصرة من حيث الكثرة والكثافة كالزيتون في بلاد الشام على حد وصف

أهلها للخليفة عبد الملك بن مروان حيث قالوا : (فأما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزيتون عندكم في منابته يستعان به على العيال)^(٥١).

وإما في عصر الخليفة الرشيد فقد اهتم بزراعة النخيل في العراق ، حيث أمر أن تحمل إليه أنواع التمر من مدينة أسوان^(٥٢) في مصر ، ومن كل صنف وأمر بزراعتها^(٥٣) . وقد اشتهر العراق بجودة أصناف التمر وتنوعها ، حيث أن بلدة المشان^(٥٤) يضرب المثل بجودة رطبها حيث يقال عنه : (بطة الورشان يأكل رطب المشان)^(٥٥) . أما بلدة بادرايا التي بالنهر وان بها يكون التمر القصب اليابس الغاية في الجودة واليبس^(٥٦) . كما إن موضع شفاثا الذي ببلدة عين التمر يباع منه الرطب إلى سائر البلاد وهو بها كثير جداً^(٥٧) . وكذلك الحال بالنسبة لبلدة تل أعفر^(٥٨) التي تشتهر بكثرة نخيلها والذي يجلب رطبه إلى الموصل^(٥٩) . كما اشتهرت مدينة هيت أيضاً بكثرة النخيل^(٦٠) . وقد استفاد أهل العراق من إنتاج النخل كماده غذائية ، كما أنه يعتبر سلعة تجارية كبيرة ، فضلاً عن استخراج الدبس بواسطة المعاصر^(٦١).

ج- زراعة الفاكهة :

اشتهرت مناطق العراق بكثرة بساتين الفاكهة منذ القدم ، وكانت بساتين بغداد غاية في الجودة مثل بستان رحا البطريق^(٦٢) الذي كان يرد حوالي خمسمائة ألف درهم سنوياً على واردات الدولة العباسية^(٦٣) . وعندما أقطع الخليفة المنصور محله العباسية^(٦٤) إلى أخيه الأمير العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهم) اشتهرت بزراعة العديد من أصناف الفواكه والخضراوات وكذلك العديد من المنتجات الزراعية التي لا تتقطع غلاتها لا صيفاً ولا شتاءً^(٦٥).

أما مناطق بغداد الأخرى فقد اشتهرت قرية خسرو سابور بجودة الرمان^(٦٦) . وكذلك الحال بالنسبة لقرية المزرفة^(٦٧) التي ينسب إليها قديماً^(٦٨) . أما بساتين نشترى من نواحي بغداد فإنها تتسع من حيث المسافة إلى أن تختلط ببساتين شهراً بان^(٦٩) على طريق خراسان^(٧٠) . أما بلدة المحول فقال عنها ياقوت الحموي : (بلدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والمياه)^(٧١).

أما مناطق شرق العراق المتمثلة بمدينة بعقوبة^(٧٢) فقال عنها ياقوت الحموي : (كثيرة الأنهار والبساتين واسعة الفواكه متكاثفة النخل وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل)^(٧٣) . وكذلك الحال بالنسبة لقرية شهرابان ذات البساتين العظيمة والكبيرة^(٧٤) . أما مدينة حلوان فإنها تشتهر بكثرة ثمارها كالتين الذي هو غاية في الجودة حتى أنه يسمى لجودته شاه أنجير ، أي ملك التين ، وبها رمان ليس في الدنيا مثله^(٧٥).

أما مناطق شمال العراق المتمثلة بباربل والموصل وقراها وجبالها فإنها تشتهر ببساتين الفاكهة والكروم والزيتون حيث تنقل محاصيلها من المناطق الجبلية إلى المدن الكبرى ، مثل العنب الذي ينقل من قرية شقلا

باز^(٧٦) إلى مدينة إربل طيلة السنة حيث يسد احتياجات سكانها^(٧٧) أما قرية باصفرا الواقعة في الموصل في لحف جبل شرقي المدينة فإن عنبها يأتي في وسط الشتاء^(٧٨) . وتختص قرية شرملة^(٧٩) في الموصل بحب الرمان الشوشي الذي لا مثيل له^(٨٠).

ويذكر ياقوت الحموي أيضاً وجود النخيل والنارج وترنج في مدينة سنجار الشهيرة بالبساتين^(٨١) . أما زراعة الزيتون فإنها تكثر في قرية باعشيقا^(٨٢) التي تشتهر بالزراعة بالإضافة إلى زراعة النارج^(٨٣) . واشتهرت قرية السلامية التي تعتبر من أقدم قرى الموصل وتقع في شرقيها بكثرة البساتين وزراعة الكروم والنخيل وأشجار الفاكهة^(٨٤).

كانت زراعة الفاكهة تشكل دخلاً مالياً جيداً بالنسبة للعديد من سكان العراق ؛ بسبب توافر الظروف المناخية الملائمة والأراضي الخصبة والمياه الكثيرة .

أما المناطق الجنوبية للعراق فكانت السمة الغالبة على زراعتها النخيل لكن ياقوت الحموي أشار إلى زراعة العنب في مدينة البصرة أيضاً^(٨٥).

د- زراعة بعض المحاصيل المختلفة :

أشار ياقوت الحموي إلى بعض المحاصيل الأخرى التي كان العراق يشتهر بها وخاصة زراعة الأرز ، وقد اشتهرت عدة مواضع في العراق بهذا المحصول ومنها البطيحة ^(٨٦) وكذلك الحال بالنسبة لقرية المحمدية ^(٨٧) التي تشتهر بزراعة الأرز ، بل إن الغالب على زراعتها الأرز ^(٨٨) . وقد اشتهر جنوب العراق بهذا المحصول ، إذ يذكر ياقوت الحموي أن المسلمين عندما جاءوا لتحرير البصرة بقيادة عتبة بن غزوان ^٢ . أيدي الفرس ، دخلوا على الخريبة ، إذ لم تكن البصرة قد بنيت بعد ، فهرب الديادية من القصر الذي بها فدخله عتبة بن غزوان ^٣ ، فوجدوا زنببلاً من الأرز وأخراً من التمر ، وكانوا قد خافوا من أن الأرز قد يكون سمّاً أعدّه العدو ، فأطعموه لفرس معهم فلم يقتلها فأمرؤا النسوة بطبخه ، والظاهر أن نسوة المسلمين لم يكن لديهن المعرفة في طبخ الأرز ، فطبخنه بقشوره فأخذ يتفصى الأرز من حبة حمارء إلى حبة بيضاء فدهش النسوة من ذلك فأكلوه بعد أن أخرجوا قشوره فأعجبهم طعمه ^(٨٩) .

ومن المحاصيل الأخرى التي كانت تزرع في العراق الباقلاء الذي عرفت بزراعته محلة العباسية ببغداد بين العراقيين ، ومن أجل باقلائها وجودته صار الباقلاء الرطب يقال له العباسي ^(٩٠) .

لقد كان للزراعة أثراً كبيراً في نمو الاقتصاد في العراق ؛ إذ أن وفرة الكميات الكبيرة من المياه وتعدد مصادرها مع خصوبة أراضيها واعتدال مناخه وجودة محاصيله قد ساعد على نجاح الزراعة فيه ، وقد كانت الزراعة تدر على الدولة واردات كبيرة جداً من حيث ، خراج الارضين أو من غلات الأراضي والقطائع ، فمثلاً كان بستان رحا البطريق وحده يدر حوالي ٥٠٠ ألف درهم سنوياً على واردات الدولة ^(٩١) .

هـ القطائع :

أورد ياقوت الحموي عدداً من القطائع ^(٩٢) في العراق وقد كانت لهذه القطائع أهمية كبيرة في الزراعة ؛ إذ كان الخلفاء يقطعونها للناس والقادة والأمراء وبعض النساء من ذوات الشأن ، فيقوم هؤلاء بعمارته واستصلاحها بالزراعة ، وقد اشتهرت هذه القطائع بالإنتاج الزراعي كما هو الحال بالنسبة لقطيعة العباسية التي اشتهرت بإنتاج الباقلاء الرطب الذي يعرف بالعباسي نسبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله

عباس ^٢ الذي أقطعها إليه الخليفة المنصور بالله ^(٩٣) . والقطائع من السلطان بأنها تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد عليها ولا عمارة توجب ملكاً لأحد فيقطع الإمام المستقطع له منها قدر ما يتهيأ له عمارته بإجرار الماء إليه أو باستخراج عين فيه أو بتحجير عليه ببناء أو حائط يحرزه ، وقد أقطع الخليفة المنصور بالله لما عمر بغداد قواده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء وقد نسبت كل قطيعة إلى واحد من أصحابها ^(٩٤) . وفيما يلي أبرز الطائع في العراق .

١- قطيعة إسحاق :- منسوبة إلى إسحاق الأزرق الشروي وهو موالى محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، أقطعها إياه الخليفة أبي جعفر المنصور بالله ببغداد قرب الكرخ . ^(٩٥)

٢- قطيعة أم جعفر ^(٩٦) : كانت محلة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه موسى بن جعفر ^٢ قرب الحريم بين دار الرقيق وباب خراسان ، وكان يسكنها خدام أم جعفر وحشمها ^(٩٧) .

٣- قطيعة بني جدار : منسوبة إلى بطن من الخزرج ببغداد ^(٩٨) .

٤- قطيعة الرقيق :- وهي ببغداد ^(٩٩) .

٥- قطيعة الربيع :- منسوبة إلى الربيع بن يونس صاحب الخليفة المنصور بالله ومولاه وهو والد الفضل وزير الخليفة المنصور بالله أيضاً ، وكانت هذه القطيعة بالكرك تحتوي على عدة مزارع في قرية يقال بياوري من أعمال بادرويا ، وهي عبارة عن قطيعتان خارجة وداخلة ، فالداخلة أقطعها إياه الخليفة المنصور والخارجة أقطعها الخليفة المهدي ^(١٠٠) .

٦- قطيعة ريسانة :- منسوبة إلى قهرمان الخليفة المنصور أو ابنه المهدي وهي في غربي بغداد ^(١٠١)

٧- قطيعة زهير :- منسوبة إلى زهير بن محمد الأبيوردي أحد القواد الخراسانية ، وهي قرب حريم بني طاهر بالجانب الغربي من بغداد ^(١٠٢) .

- ٨- قطيعة العجم :- وهي ببغداد في طرف المدينة بين باب الحلبة وباب الازج والريان وهي أصبحت محلة كبير عظيمة فيها أسواق كأنها مدينة برأسها^(١٠٣).
- ٩- قطيعة العكي^(١٠٤) :- ببغداد بين باب البصرة وباب الكوفة من مدينة الخليفة أبي جعفر المنصور^(١٠٥).
- ١٠- قطيعة عيسى^(١٠٦) :- وهي ببغداد^(١٠٧).
- ١١- قطيعة الفقهاء :- وهي ببغداد بالكرخ أصبحت محلة^(١٠٨).
- ١٢- قطيعة أبي النجم :- ببغداد وهي بالجانب الغربي وأبي النجم هذا أحد قواد الخليفة المنصور الخراسانية وأصبحت فيما بعد خراب^(١٠٩).
- ١٣- قطيعة النصارى :- محلة متصلة بنهر طابق^(١١٠) من محال بغداد^(١١١).
- ١٤- قطيعة العباسية :- محلة كانت ببغداد ، وكانت بين العراقيين بين قصر الخليفة المنصور قرب المحلة المعروفة بباب البصرة ، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ، وكان أحد قواد الخليفة المنصور يجاورها وكانت داره ضيقة ، فزاره يوماً الأمير العباس بن محمد وسأله عن سبب ضيق داره فأخبره ذلك القائد بأنه يعزم على استقطاع تلك الأرض ليتسع داره بها فنصرف الأمير العباس إلى الخليفة المنصور مباشرة وطلب منه أن يقطعه هذه الأرض ، فأقطعها له وكان الخليفة المنصور قد أوجب عليه دفع خراجها ، وكان الأمير العباس قد استصلحها بالزراعة وكان أول من زرع فيها الباقلاء فكان باقلاؤها يقال له الباقل العباسي من أجل جودته^(١١٢).

ثالثاً :- التجارة :-

تلعب التجارة دوراً كبيراً ومؤثراً في مجرى الحياة الاقتصادية لأية دولة ؛ لما لها من أهمية كبيرة في مستقبل حياة العامة ، وقد أدت التجارة دوراً ريادياً وبارزاً زمن الدولة العربية الإسلامية ، وأسهمت إسهاماً فاعلاً في بناء الحضارة العربية الإسلامية وبنحو خاص في العراق^(١١٣).

وفي هذا الجانب أشار ياقوت الحموي إلى المدن التي شهدت نشاطاً تجارياً في العراق متمثلاً بكثرة الأسواق ، وتخصص البعض منها بسلع معينة ، ونشاط حركة البيع والشراء ، ورخص الأسعار ، كما أن بعض المدن قد اشتهرت بحركتها التجارية منذ أزمنة بعيدة خاصة وأنها تقع على طرق التجارة المهمة .

فمدينة بغداد كانت قبل إنشائها سوقاً عالمياً عظيماً ؛ إذ كانت تقام في كل شهر مرة ، فيقصدها تجار فارس والأهواز وسائر البلاد ، وكان أهل الحيرة على علم بها فأخبروا المثنى بن حارث الشيباني ، وقد أغار عليها سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م فغنم منها من الذهب والفضة وسائر الأمتعة ثم رجع إلى الأنبار^(١١٤).

كما أن المثنى بن حارث الشيباني قبل أن يغير على سوق بغداد وكان قد أغار على أحد أسواق العرب في الأنبار ، وهي سوق الخنافس ، وكانت سوقاً للعرب منذ عصر ما قبل الإسلام يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وبعض القبائل العربية ، فأخبر المثنى عن السوق رجل من أهل الأنبار ، فباغتهم المثنى يوم سوقهم وقتلهم وغنم أموالهم ثم رجع إلى الأنبار^(١١٥).

أما في العصور الإسلامية فقد أصبحت بغداد في العصر العباسي مركزاً تجارياً كبيراً لا يضاهيها أي بلد من البلدان ، حيث أشار إلى أهميتها اليعقوبي ناقلاً عن الخليفة أبو جعفر المنصور : (وإلا فجزيرة بين دجلة والفرات ، ودجلة شرقها والفرات غربها ، مشرعتاً للدنيا كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والابلّة والأهواز وفارس وعمان واليمامة والبحرين ، وما يتصل بذلك فإليها ترقى وبها ترسي ، وكذلك ما يأتي من الموصل ، وديار ربيعة وأذربيجان ، وأرمينيا مما يحمل في السفن في دجلة ، وما يأتي من ديار مضر والرقّة ، والشام ، والثغور ، ومصر ، والمغرب ، مما يحمل في السفن في الفرات ، فيها يحتط وينزل مدرجة أهل الجبل وأصفهان وكور خراسان ، فالحمد لله الذي ذخرها لي)^(١١٦).

وأشار ياقوت الحموي إلى عدد من الأسواق في بغداد مثل سوق الريحان بالقرب من دار الخلافة العباسية ، حيث كان يضم اثنان وعشرون دكاناً وخاناً يعرف بـ (خان عاصم) ، ومن ورائه ثلاثة وعشرون دكاناً ، وسوقاً آخر للطارين يحتوي على ثلاثة وأربعين دكاناً ، وستة عشر دكاناً كان فيها مداد الذهبي^(١١٧) ، فضلاً عن محلة دار البطيخ في بغداد ، والتي كانت تختص ببيع الفواكه ، كما يتضح من قول الشاعر :

كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ^(١١٨)

بالإضافة على ذلك أخص درب الزعفران بكرخ بغداد بسكن التجار وأرباب الأعمال والأموال^(١١٩). كما كانت هناك أيضاً سوقاً شهيرة في بغداد وهي من اكبر أسواقها فقال عنها ياقوت الحموي : (وسوق الثلاثاء ببغداد محلة كبيرة ذات أسواق واسعة من نهر المعلى^(١٢٠) وهي من أعمار أسواق بغداد ؛ لأن بها سوق البزازين)^(١٢١). وقد كانت أسواق مدينة بغداد عامرة ومزدحمة بالناس ؛ لأنها كانت تشهد حركة تجارية واسعة المدى ؛ لذلك كانت الأسواق في العصر العباسي تخضع لاعتبارات سياسية ، فعندما ابتنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد أمر أن تجعل الأسواق في طاقات^(١٢٢) المدينة إزاء كل باب سوق فلم يزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولاً من عند الملك فأمر الخليفة أبو جعفر المنصور وزيره أن يطوف بالطريق في مدينة السلام حتى ينظر إليها ويتأملها ويرى سورها وأبوابها وما حولها من العمارة ويصعده السور حتى يمشي من أوله إلى آخره ويره قباب الأبواب والطاقات وجميع ذلك ففعل الوزير ما أمره به الخليفة المنصور ، فلما رجع الطريق سأل الخليفة وقال : كيف رأيت مدينتي ، قال البطريق : رأيت بناءً حسناً ومدينة حصينة إلا أن أعدائك فيها معك ، قال الخليفة المنصور من هم قال السوق يوافي الجاسوس من جميع الأطراف فيدخل الجاسوس بعة التجارة ، والتجار هم برد^(١٢٣) الآفاق فيتجسس الأخبار ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن يعلم به أحد ، فسكت الخليفة المنصور فلما انصرف البطريق أمر بإخراج السوق من المدينة ، وبني لهم سوقاً جديداً في الكرخ ما العراة ونهر عيسى وأمر أن تكون صفوفاً مرتبة ورتب كل صف في موضعه وجعل سوق القصابين في آخر الأسواق ؛ لأنهم يحملون الحديد القاطع في أيديهم فيخاف على الناس منهم ، كما قام الخليفة المنصور ببناء مسجداً لهم خارج المدينة كي لا يدخلوها أيضاً^(١٢٤).

وقيل أن السبب في نقلهم إلى الكرخ أن دحاخينهم ارتفعت واسودت حيطان المدينة وتأذى بها الخليفة المنصور فأمر بنقلهم إليها^(١٢٥).

وقد أشار ياقوت الحموي إلى عدة أسواق أخرى في بغداد ، والتي كانت على الأغلب تختص كل واحدة من هذه الأسواق بنوع معين من السلع التجارية فمثلاً سوق دار البطيخ كانت تختص ببيع الفواكه^(١٢٦). بينما نجد سوق البزازين تختص ببيع الأقمشة^(١٢٧). وكذلك الحال بالنسبة إلى سوق السلاح^(١٢٨). ومن الأسواق الأخرى في بغداد سوق العطش^(١٢٩) ، وسوق يحيى^(١٣٠) وسوق عبد الواحد الذي كان بالجانب الغربي عند باب الكوفة^(١٣١).

كذلك الحال بالنسبة لمدينة العراق الأخرى التي اشتهرت هي الأخرى بكثرة الأسواق ونشاط الحركة التجارية فمدينة إربل اشتهرت بكثرة أسواقها وقيسارياتها وكان لصاحب إربل دورٌ في حماية وعمارة تلك الأسواق^(١٣٢).

أما مدينة الموصل فقد كانت بها الكثير من الأسواق والتي شهدت حركة تجارية كبيرة ؛ لكونها نقطة التقاء الطرق التجارية فقال عنها ياقوت الحموي : (فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي في باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان)^(١٣٣). كما إن مدينة الموصل كانت تحتوي على الكثير من الأسواق ومنها سوق باشري إحدى نواحي الموصل التي يقام سوقها في يومي الخميس والاثنين من كل أسبوع^(١٣٤) كذلك الحال بالنسبة لقرية الفضيلية^(١٣٥) التي قال عنها ياقوت الحموي : (وبها أسواق وقيسارية وبازار)^(١٣٦).

أما مدينة الكوفة فقد كانت هي الأخرى تشهد حركة تجارية كبيرة ، فقد ذكر ياقوت الحموي أن بها سوقين كبيرين الأول هو سوق أسد^(١٣٧) والأخرى هو سوق حكمة بنواحي كوفة^(١٣٨). وكانت مدينة البصرة أيضاً قد ازدهرت الحركة التجارية فيها حيث كانت تتميز بقربها من بحر الهند (الخليج العربي) وكانت بها مرافئ تجارية كثيرة وقد وصف ياقوت الحموي : (ولا أربح لتاجر منها في الدنيا)^(١٣٩). وقد كان بها الكثير من الأسواق التجارية مثل سوق الإبل الذي كان من أجل أسواقها وكان موضع المربد^(١٤٠). وكذلك الحال بالنسبة لسوق نهر بلال الذي كانت به الحوانيت على جانبي النهر^(١٤١) وكذلك مدينة الحلة كانت تشهد حركة تجارية نشطة عندما بنيت ؛ إذ قصدوا التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها^(١٤٢).

لقد اشتهر العراق بنشاط الحركة التجارية فيه عموماً ؛ إذ أنه كان مركزاً للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي من جهة ووقوعه على عدد من طرق التجارة من جهة ثانية ، فقد كانت البضائع تتوافى عليه براً وبحراً حيث أن التجار والبضائع كانت تأتيه من من مختلف البلدان مثل فارس والأهواز والصين^(١٤٣).

وقد لعبت الأنهار دوراً رئيسياً بالتجارة ؛ إذ أن معظم مدن العراق تقع على ضفاف الأنهار فقد ساعد هذا على سهولة وصول البضائع ، حيث أشار ياقوت الحموي إلى ذلك عند حديثه عن محلة باب الشعير فقال : (محلة ببغداد فوق مدينة المنصور كانت ترفأ إليها سفن الموصل والبصرة)^(١٤٤).

وقد أشار اليعقوبي إلى أهمية نهري دجلة والفرات في نقل البضائع من مختلف الأماكن سواء من جنوب العراق أو من شماله عن طريق نهر دجلة أو من غربه من بلاد الشام ومصر والمغرب عن طريق نهري الفرات^(١٤٥).

كما لعبت الموصل وإربل دوراً مهماً في التجارة بحكم وقوعهما على طرق التجارة فالموصل على حد وصف ياقوت الحموي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان^(١٤٦) . كما كانت قرى الموصل محطات الاستراحة للقوافل التجارية كما هي الحال بالنسبة لقرية العقر^(١٤٧) . وكذلك الحال بالنسبة لنواحي مدينة إربل فقد كانت منطقة تل هفتون منزلاً للقوافل التجارية الذاهبة إلى أذربيجان^(١٤٨) .

رابعاً : الصناعة :-

تعد الصناعة جانباً مهماً ومكماً للجوانب الاقتصادية ، حيث تركز الصناعة على مقومات أساسية لا بد منها ، كالمقومات الطبيعية والبشرية ؛ ولذلك يأتي في مقدمة تلك المقومات الأرض وما تحتويه من موارد معدنية ومواد أولية أخرى والأيدي العاملة والمياه ، وقد توفرت كل هذه الإمكانيات للعراق ، مما هيا السبل الكفيلة لوجود بعض الصناعات في تلك الحقبة ، والتي ساعدت على تلبية احتياجات الإنسان من السلع المختلفة ، لذلك أعطي لها من الاهتمام والرعاية ما ساعد على تطورها وازدهارها وبنحو خاص في العصر العباسي^(١٤٩) ، حيث أصبحت بغداد مركزاً للصناعة في الدولة العربية الإسلامية المزدهرة ، إذ أقيمت فيها كل أنواع

الصناعات ، (وعمل فيها كل ما يعمل في بلد من البلدان ؛ لأن حذاق أهل الصناعات انتقلوا إليها من كل بلد ، وأتوها من كل أفق ، ونزعوا إليها من الأداني والأقاصي)^(١٥٠).

يفهم مما تقدم أن مدينة بغداد قد تطورت فيها العديد من الصناعات والتي أشار إليها ياقوت الحموي ، وبنحو خاص صناعات النسيج ، إذ كانت قرية باقنداري^(١٥١) تشتهر بصناعة الثياب القطنية ، وهي ثياب غلاظ صفاق يضرب أهل بغداد بها المثل لجودتها^(١٥٢) كما كانت قرية نرس^(١٥٣) تصنع بها نوع من أنواع الثياب الفاخرة وتسمى بالثياب النرسية نسبة إلى قرية نرس^(١٥٤).

ويبدو أن صناعة الثياب بالعراق كانت تلقى رواجاً كبيراً في مختلف الأصقاع ؛ إذ أن ياقوت الحموي أشار إلى أن قرية الحضيرية وهي من أعمال بغداد أيضاً كانت تنتج بها الثياب الكرباس الصفيق الفاخرة فيحملها التجار إلى سائر البلاد ؛ لجودتها^(١٥٥) . وكذلك الحال بالنسبة لبلدية حربي وهي من نواحي دجيل أيضاً كانت تنتج بها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد^(١٥٦).

أما الثياب التسترية فقد كانت تعمل في محلة التستريون^(١٥٧) وكانت ثياباً مشهورة جداً^(١٥٨) . ويبدو أن بعض الصناعات كانت لا ترتقي إلى المستوى المطلوب في بعض مناطق العراق الأخرى مقارنة مع صناعات بغداد ، ففي بلدة حزه^(١٥٩) في الموصل كانت تعمل بها بعض الثياب التي تسمى النصافي الحزية نسبة إليها وكانت ثياباً من القطن لكنها رديئة النوعية^(١٦٠).

لم تقتصر الصناعات في مدينة بغداد على صناعات النسيج فحسب بل أن صناعة الورق كانت قد اشتهرت في بغداد ، إذ إن محلة جهاز سوج قد اشتهرت على حد قول ياقوت : (يعمل بها في أيامنا هذه الكاغد)^(١٦١) . وكذلك الحال بالنسبة لمحلة دار القز التي يصنع فيها الكاغد أيضاً^(١٦٢) أوضح ياقوت الحموي من خلال النص الأنف الذكر الحقبة الزمنية لتطور صناعة الورق في العراق وهي في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، على حد قوله : (في أيامنا هذه)^(١٦٣) ومن المعروف أن

ياقوت الحموي قد عاش حياته في الربع الأخير من القرن السادس الهجري والربع الأول من بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي^(١٦٤). أي بين سنتي ٥٧٥ هـ / ٦٢٦ هـ ، ١١٧٩ م / ١٢٢٨ م . وقد أشار ياقوت الحموي إلى صناعة الزجاج أيضاً ، وكانت قرية القادسية من نواحي دجيل تشتهر بصناعة الزجاج^(١٦٥). كما أن مدينة البصرة قد اشتهرت بصناعة الدبس فذكر ياقوت الحموي إلى كثرة معاصر الدبس في البصرة ؛ نتيجة لكثرة تمورها^(١٦٦).

كما أورد ياقوت الحموي إلى وجود بعض المعادن في العراق والتي كانت تشكل مصدراً مهماً من مصادر زيادة النشاط الاقتصادي للعراق في تلك الحقبة ؛ إذ أن بلدة خانقين^(١٦٧) كانت تحتوي على عين للنفط عظيمة وكثيرة الدخل على أصحابها^(١٦٨).

وقد اشتهر العراق بكثرة معدن القار (القيز) موجود في موضع بارما^(١٦٩) مع معدن النفط أيضاً في حافتي الجبل منه^(١٧٠).

كما وجد معدن القار أيضاً في موضع دير القياره^(١٧١) بكثرة في أسفل هذا الدير ، حيث توجد عين تفور بالماء الحر وتصب في نهر دجلة ، ويخرج معها القار^(١٧٢).

وقد أوضح ياقوت الحموي كيفية استخراج هذا المعدن وبعض استخداماته ، حيث برع أهل العراق في هذا المجال ، فعندما يخرج القيير من العيون الحارة يكون ليناً ممتداً ، وإذا أخرج من الماء يجف ويبرد^(١٧٣).

فهناك بعض الناس يعملون بالقيير ويسمى الواحد منهم بالقيار ، وقد عرف أهل العراق عدة استخدامات للقيير ، ومنها : استخدامها في طلي السفن^(١٧٤).

وقد اشتهر موضع الهرور^(١٧٥) بإنتاج معدني الموميا^(١٧٦) ومعدن الحديد الذي يدخل في كثير من الصناعات^(١٧٧).

لقد لعبت الصناعة دوراً كبيراً في تكامل النشاط الاقتصادي للعراق ، وخاصة في العصر العباسي ؛ إذ تطورت بعض الصناعات ، مما أدى إلى كثرة الطلب على بعض المواد الأولية ، والتي كان العراق غنياً بالكثير منها ، وكل هذه الظروف والمتطلبات أدت بالتالي إلى زيادة الطلب على الأيدي العاملة ، مما جعل من الصناعة تشكل دخلاً مالياً لكثير من الناس ، ففي خانقين كانت عين النفط العظيمة تدر دخلاً كبيراً على الناس^(١٧٨).

خامساً - الخراج .

كانت غلات السواد تجري على طريقة المقاسمة في أيام ملوك الفرس والأكاسرة أي أن الغلات والمحاصيل تبقى في أشجارها إلى أن يأتي المأذون أو الدهاقين لقبض حصّة الفرس من أهل العراق ، بقي الحال هكذا إلى أن أصبح قبا ذبن فيروز ملكاً ، فخرج يوماً للصيد في قرى وبساتين السواد حتى إذا بلغ مكان مرتفع ينظر إلى صيده فرأى قرية وفيها بستان قريب منه فيه نخل ورمان ، وإذا بامرأة تخبز على تنور في ذلك البستان ومعها صبي لها كلما أراد أن يقطف من الرمان منعته ، إلى أن فرغت من خبزها فذهبت إلى منزلها ولم تسمح لولدها بأخذ شيء من الرمان فاستغرب الملك من ذلك ، فأرسل إليها أحد أتباعه يسألها عن سبب ذلك فأخبرته بأن للملك نصيب في هذه الثمار ولم يأتي المأذون لقبضها وهي أمانة في أعناقنا ولا يجوز أن نخونها أو نتناول مما بأيدينا شيئاً حتى يستوفي الملك حقه فلما سمع الملك قباذ ذلك أدركته الرقة عليها وعلى الرعية ، فأمر بمساحة السواد وألزم الرعية الخراج ، بعد أن تكفل بالنفقة على العمارة وعلى كرى الأنهار من بيت المال فبلغ خراج السواد في زمن الفرس (١٥٠.٠٠٠.٠٠٠) درهم^(١٧٩).

وعندما حرر المسلمون العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ط سألوه أن يقسمه بينهم ، فقالوا : إننا افتتحناه عنوة ، قال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين فأخاف أن تفاسدوا بينكم في المياه وأخاف أن تقتتلوا ، فأقر الخليفة عمر بن الخطاب ط أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الخراج ولم يقسمها بين أحد^(١٨٠).

وذكر يحيى بن آدم : (أن الخليفة عمر بن الخطاب ط أراد أن يقسم السواد بين المسلمين فأمر بهم أن يحصوه فوجد أن الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاوروا أصحاب النبي م في ذلك فقال له علي بن

أبي طالب ٢ _ دعمهم يكونون مادة المسلمين ، فبعث عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين وأثنى عشر (١٨١).

وذكر ياقوت الحموي أن الخليفة عمر بن الخطاب ٢ كتب إلى سعد بن أبي وقاص ٢ حين تم تحرير السواد : (أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس قد سألك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم ، وإن أتاك كتابي فانظر ما أجلب عليهم العسكر بخيلهم وركابهم من مال وكراع فاقسمه بينهم بعد الخمس واطرأ الأرض والأنهار بحالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين فإنك إذا قسمتها بين من حضر لم يبق لمن بعدهم شيء) (١٨٢).

وبذلك نهى الخليفة عمر بن الخطاب من قسمة أرض العراق بين المسلمين ؛ لأسباب اقتصادية متمثلة بإبقاء أرض العراق مصدر دخل للدولة العربية الإسلامية والمسلمين ، وفي الوقت نفسه كان هناك سبباً سياسياً آخر وراء عدم قسمة أرض العراق وهو أن الخليفة عمر بن الخطاب ٢ أراد من المسلمين الاستمرار لأداء رسالة الإسلام والمضي في الجهاد من أجل نشر الدين الإسلامي ومبادئه في بلدان الأرض ، وعدم إشغالهم بالأراضي والزراعة في أرض العراق وترك الجهاد في سبيل الله، وبذلك الإجراء قد نجح الخليفة عمر بن الخطاب ٢ في الاستمرار بأداء رسالة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وضمان بقاء خيرات العراق وثروته مورداً مالياً للدولة العربية الإسلامية ، كما ضمن الخليفة عمر بن الخطاب ٢ حقوق الأجيال اللاحقة من المسلمين عندما صرح بذلك علناً وقال : (لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها ، كما قسم النبي ٢ خير) (١٨٣).

فوجه الخليفة عمر بن الخطاب ٢ الصحابي عثمان بن حنيف الأنصاري ٢ لمسح سواد العراق ، فمسح الأرض بعد أن أخرج منها مواضع الجبال والأودية والأنهار ومواضع المدن والقرى فبلغت المساحة ستة وثلاثين ألف ألف جريب ، فوضع على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير دراهمين وعلى النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم (١٨٤) ، ستة دراهم وحتم الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات ، الطبقة العالية ثمانية وأربعون درهماً والوسطى أربعة وعشرون درهماً ، والسفلى اثنا عشر درهماً ، فجبى السواد السواد فبلغ مائة ألف وثمانية وعشرون ألف درهم بالعدل والنصف (١٨٥). على أن مبلغ خراج السواد لم يكن ثابتاً على مر السنين فاختلف مقداره من حقبة إلى أخرى فبلغ خراج العراق في ولاية زياد بن أبيه مائة ألف ألف وخمسة وعشرين ألف ألف درهم ، ومن ثم جباه ابنه عبيد الله بن زياد منه أكثر من عشرة آلاف درهم أي كان مائة ألف ألف وخمسة وثلاثون ألف ألف درهم (١٨٦). ثم جباه الحجاج بن يوسف الثقفي مع عسفه وظلمه وجبروته فبلغ ثمانية عشر ألف ألف فقط فأسلف الفلاحين ألفي ألف ؛ لعمارة أراضيهم فحصل له ستة عشر ألف ألف درهم ، وكان أهل العراق قد شكوا إلى الحجاج خراب بلدهم فمنعهم من ذبح البقر ، لتكثر الحراثة والزراعة والعمارة ، فقال الشاعر في ذلك :
شكونا إليه خراب السواد فحرم جهلاً لحوم البقر (١٨٧).

ومن ثم فإن الخليفة عمر بن عبد العزيز قد جبي خراج العراق فبلغ على خرابه مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم بالعدل والنصف (١٨٨).

وعلى أية حال فقد كان خراج العراق على مر العصور يشكل مورداً مالياً هاماً للدولة العربية الإسلامية كما أريد له ، وعندما أصبح العراق مركزاً للدولة العربية الإسلامية في عصر العباسيين فقد لعب الخراج دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي للعراق الذي شهد الكثير من التطورات الزراعية والصناعية والعمرانية والعلمية ، وقد كان العراق في العصور الإسلامية من أغنى وأثري البلدان لما حباه الله بكثرة الخيرات والنعم وسهولة العيش فيه على حد وصف اهله ، حيث ذكر ياقوت الحموي : أن أهل البصرة قد وفدوا على الخليفة عبد الله الملك من مروان مع بعض أهل الامصار وكان مسلمة بن عبد الملك قد اتخذ مصانع (١٨٩) في بلاد الشام فتفاخر بها على أهل الامصار وسأل أهل البصرة ، هل عندكم مثل هذه المصانع فقالوا وهم يصفون بلدهم : يغدوا قاتصنا فيجيء هذا بالشبوط والشيم (١٩٠) ، ويأتي هذا بالطبي والظليم (١٩١) ، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً وخزاً وديباجاً وبرذوناً هملاًجاً وخريدة مغناجاً ، بيوتنا الذهب ونهرنا العجب أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب ، فأما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزيتون عندكم في منابته ، يستعان به على العيال ، وأما نهرنا العجب فإن الماء ياتينا في اوان

عطشنا ويذهب في زمان رينا فناخذ حاجتنا منه ونحن نيام على فراشنا ،ولا يتنافس فيه من قلة ، وأما بيوتنا الذهب فإن لنا خرجاً في السنين والشهور نأخذه في أوقاته ويسلمه الله من آفاته وننفقة من مرضاته ، فدهش مسلمة من كلام اهل البصرة (١٩٢).

وقد وصف ياقوت الحموي خيرات العراق والنعم متوفرة فيه وفي مدنه ورخصة ورخانة فقال : (ورأيت أنا واسطاً مراراً فوجدتها مدينة عظيمة والرخص موجوداً فيها بحيث إنني رأيت كوز الزبد بدرهمين واثنني عشر دجاجة بدرهم ، وأربعة وعشرين فروجاً بدرهم ، والسمن اثنا عشر رطلاً بدرهم والخبز أربعون رطلاً بدرهم واللبن مائة وخمسون رطلاً بدرهم، والسكك مائة رطلاً بدرهم وجميع ما فيها بهذه النسبة) (١٩٣).

كما كانت كسكر أيضاً تشتهر بكثرة الفراريج الكسكية وهي رخيصة جداً بحيث تباع كل أربعة وعشرون فرجاً بدرهم (١٩٤).

كما كانت واسط أيضاً تشتهر بكثرة الثروة السمكية فكان موضع عين حيد أحد نواحيها يشتهر بكثرة السمك الذي يصاد به ؛ ولذلك سمي الموضع به (١٩٥).

أما القرية الطاهرية بغداد فكان الماء يستنقع فيها كل سنة إذا زادت دجلة فيظهر فيها السمك المعروف بالنبي ، فيضمنه السلطان بمال وافر ؛ لفضل هذا السمك على غيره (١٩٦).

إن كل هذه الخيرات والثروات التي كانت متوفرة في العراق ، جعلت منه محط انظار الناس وصار مقصداً للجميع ، فلا عجب أن يقطنه الأدنى ولأقصي كما أشار الى ذلك اليعقوبي (١٩٧).

الخاتمة

بعد أن أكملنا بفضل الله تعالى هذا البحث (الجوانب الاقتصادية للعراق من خلال كتاب معجم البلدان) ، توصلنا إلى بعض النتائج المهمة وهي كالتالي :

- ١- أثبت البحث أن ياقوت الحموي كان من ابرز الذين كتبوا في مجال الجغرافية والبلدان من خلال ما تعلمه ومن مشاهداته مرحلاته الواسعة إلى مختلف البلدان ، مسطراً ذلك في مؤلفاته التي تركها والتي أثبتت مدى العقلية العلمية التي تمتع بها .
- ٢- أظهر البحث عن مدى غنى العراق بالمياه ، حيث يعتبر من أغنى البلدان في امتلاك المياه بأنواعها سواء مياه الأنهار أو مياه العيون والآبار أو مياه الأمطار ، وكان لها دوراً رئيسياً في النشاط الاقتصادي للعراق .
- ٣- أوضح البحث عن الدور الرئيسي للزراعة في نمو النشاط الاقتصادي لبلد العراق حيث توفر الأراضي الخصبة والتنوع في إنتاج المحاصيل الزراعية المختلفة في العراق .
- ٤- بين البحث عن أهمية النشاط التجاري في العراق ، في كونه أحد أقدم وابرز الأسواق التجارية في العالم ، كما وبين البحث عن أبرز المدن والأسواق التجارية في العراق ودور التجارة في الحياة الاقتصادية للعراق .
- ٥- أظهر البحث عن ابرز الصناعات التي شهدتها العديد من مدن العراق في تلك الحقبة التاريخية .

٦- أوضح البحث اهتماماً بالخراج ، كمورد اقتصادي مهم بالنسبة للعراق وللدولة العربية الإسلامية ، ودوره أيضاً في زيادة الاقتصاد للعراق .
المصادر

القرآن الكريم .

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .

١. الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله قاضي ، (دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٤م) .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) .

٢. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (ط ٢ ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٨٤) .

ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الملك ، (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) .

٣. المسالك و الممالك ، (مطبعة بريل - لندن ، ١١٩٣٧ م) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

٤. تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا ت) .

ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .

٥. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ، بلا ت) .

الرازي ، محمد بن أب بكر بن عبد القادر ، (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) .

٦. مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، (مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٩٥ م) .

الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) .

٧. تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة محققين ، (دار الهداية - بيروت - بلا ت) .

الشابشتي ، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٨٨م) .

٨. الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، (دار المعارف - بغداد ١٩٩٦ م) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .

٩. تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ م) .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م) .

١٠. تاريخ دمشق الكبير ، عمر بن غرامة العمري ، (ط ١ ، دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م) .

عمر بن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة النميري ، (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥ م) .

١١. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد الدين ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٦ م) .

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٥هـ / ٧٩١ م) .

١٢. كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، (دار الهلال - بيروت - بلا ت) .

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨ م) .

١٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا ت) .

المقدسي ، محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) .

١٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق غازي طليمات ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ، ١٩٨٠ م) .

ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .

١٥. لسان العرب ، (دار صادر - بيروت ، بلا ت) .

المقدسي ، محمد بن أحمد ، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) .

١٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق غازي طليمات ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق ، ١٩٨٠ م) .

ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي ، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .

١٧. لسان العرب ، (دار صادر - بيروت ، بلا ت) .

ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .

١٨. معجم البلدان ، (ط ٨ ، دار صادر - بيروت ، ٢٠١٠ م) .

يحيى بن آدم ، يحيى بن آدم القرشي ، (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) .

١٩. الخراج ، (ط ١ ، المكتبة العلمية - لاهور ، ١٩٧٤ م) .

اليقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) .

٢٠. البلدان ، تحقيق محمد أمين ضناوي ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٢ م) .

٢١. المراجع

- سوسة ، أحمد .
٢٢. تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (دار الحرية - بغداد ، ١٩٨٣ م) .
كراتشكوفسكي ، إغناطيوس بوليا نوفتش .
٢٣. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقلة إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ،
(جامعة الدول العربية ، الإدارة الثقافية ، ١٩٥٧ م) .
مصطفى ، إبراهيم وآخرون .
٢٤. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية - الرياض ، بلات) .
٢٥. البحوث الجغرافية ، مظهر عبد جاسم و المحمدي عثمان عبد العزيز صالح .
٢٦. الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان لليقوبي ، (بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول لكلليات التربية الإنسانية - جامعة الانبار ٤/١١)

- (١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .
(٢) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .
(٣) أمد : بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٦ .
(٤) السن : مدينة على دجلة فوق تكريت عندها مصب الزاب الأسفل . ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .
(٥) ساسي : قرية تحت واسط الحجاج . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٧١ .
(٦) نهر الغراف : نهر كبير تحت واسط بينهما وبين البصرة يأخذ من نهر دجلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٩٠ .
(٧) نهر دجلة : أحد فروع نهر دجلة بالقرب من مدينة واسط . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٤١ .
(٨) نهر جعفر : نهر بين واسط ونهر دجلة عليه قرى وهو من فروع دجلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣١٩ .
(٩) مطارة : قرية بينها وبين البصرة يوم واحد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٤١ .
(١٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
(١١) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
(١٢) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
(١٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .
(١٤) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
(١٥) المحول : بلدية حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه على فرسخ من بغداد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٦ .
(١٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢١-٣٢٢ .
(١٧) كبيسة : عين في طرف البرية على أربة أميال من هيت . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .
(١٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .
(١٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .
(٢٠) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ .
(٢١) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
(٢٢) برصلى : قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .
(٢٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .
(٢٤) برقعيد : مدينة بينها وبين نصيبين سبعة وعشرون ميلاً . الحميري ، الروض المعطار ، ج ١ ، ص ٨٦ .

- (٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .
- (٢٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .
- (٢٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .
- (٣٠) وادي الثرثار : وادي في البرية بين سنجار وتكريت كان في القدم من منازل بعض القبائل العربية وهو يصب في نهر دجلة .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
- (٣١) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
- (٣٢) سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (دار الحرية - بغداد ، ١٩٨٣) ، ج ١ ص ٢٣ .
- (٣٣) أحسن التقاسيم ، ص ١٢٤ .
- (٣٤) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .
- (٣٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .
- (٣٦) البلدان ، ص ١١ .
- (٣٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٤٢ .
- (٣٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- (٣٩) دواليب : على شكل الناعورة يسقي به الماء . ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٣٧٧ .
- (٤٠) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٣٩٦ .
- (٤١) ابن الأثير ، ج ٨ ، ص ٤٢٢ .
- (٤٢) الجعفي ، مظهر عبد علي جاسم ، والمحمدي ، عثمان عبد العزيز صالح ، الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي ، (بحث منشور في المؤتمر العلمي الأول لكلليات التربية الإنسانية - جامعة الأنبار ، في ١١/٤/٢٠١١) ، ص ٧ .
- (٤٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- (٤٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ .
- (٤٦) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .
- (٤٧) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .
- (٤٨) ردنا : ناحية من نواحي مدينة الكوفة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
- (٤٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ .
- (٥٠) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .
- (٥١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .
- (٥٢) أسوان : مدينة كبيرة في صعيد مصر على نهر النيل على حد بلاد النوبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٩١ .
- (٥٣) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٥٤) المشان: بلدة قريبة من البصرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٣١ .

- (٥٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٣١ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٦ .
- (٥٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .
- (٥٨) تل أعفر : هو اسم قلعة وريض بين سنجار والموصل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٣٩ .
- (٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٢١ .
- (٦١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .
- (٦٢) رحا البطريق ك بستان ببغداد على الصراة إلى بطريق رومي اقطعه أباه الخليفة المهدي فاستصلحه وعمره حتى مات البطريق سنة (١٦٣ هـ) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣١-٣٢ .
- (٦٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢ .
- (٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥-٧٦ .
- (٦٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٣ .
- (٦٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .
- (٦٧) المزرفة : قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢١ .
- (٦٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢١ .
- (٦٩) شهرا بان : قرية كبيرة عظيمة من نواحي الخالص في شرقي بغداد . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ .
- (٧٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ .
- (٧١) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٦ .
- (٧٢) بعقوبة : قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .
- (٧٣) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣ .
- (٧٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ .
- (٧٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
- (٧٦) شقلا باز : قرية كبيرة مليحة في لحف جبال المطل على إربل . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- (٧٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- (٧٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .
- (٧٩) شرملة : قرية من أعمال شرقي الموصل من نواحي قلعة الشوش . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .
- (٨٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .
- (٨١) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .
- (٨٢) باعشيقا : من قرى الموصل وهي من نواحي نينوى في شرقي دجلة . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ص ٣٢٤ .
- (٨٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ .
- (٨٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .
- (٨٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .
- (٨٦) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥١ .

- (٨٧) المحمدية : قرية من نواحي بغداد من كورة طريق خراسان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٦٤ .
- (٨٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٤ .
- (٨٩) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣١ .
- (٩٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٦ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٢ .
- (٩٢) القطائع : هو جمع قطيعة ، ما أقطعه السلطان من الأراضي للناس فعمروه ، ابن منظور لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٨١ .
- (٩٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .
- (٩٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .
- (٩٥) أم جعفر : زبيدة بنت جعفر ابن الخليفة المنصور بن محمد بن علي بن بعد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أم الأمين وزوجة الخليفة هارون الرشيد توفيت سنة (٢١٦ هـ) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .
- (٩٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .
- (٩٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .
- (٩٨) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (٩٩) .
- (١٠٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠١) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٢) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٣) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٤) العكي : مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن بن الحارث من عك أحد قواد الخليفة أبي جعفر المنصور استعمله على مدينة حران الخليفة السفاح مات في أول خلافة المنصور سنة (١٣٦ هـ) . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٦ ، ص ٩٩ .
- (١٠٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٦) عيسى : عيسى بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٨) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١٠٩) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .
- (١١٠) نهر طابق : محلة ببغداد من الجانب الغربي قرب نهر القلائين بها النهر الذي مأخذه من نهر كرخايا ويصب في نهر عيسى عند دار بطيح . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .
- (١١١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ .
- (١١٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥-٧٦ .
- (١١٣) الجغيفي والمحمدي ، الجوانب الاقتصادية ، ص ٣ .
- (١١٤) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٧ .
- (١١٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .

- (١١٦) البلدان ص ١١-١٢ .
- (١١٧) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .
- (١١٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .
- (١١٩) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .
- (١٢٠) نهر المعلى : محلة عظيمة ومشهورة في بغداد وفيها دار الخلافة المعظمة وهذا النهر يدخل من باب بين فيسير إلى أن يدخل دار الخلافة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان .
- (١٢١) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- (١٢٢) طاقات : وهو جمع طاق ويعني البناء المعقود . الفراهيدي ، العين ، ج ٥ ، ص ١٩٤ .
- (١٢٣) برد : جمع بريد وهو الرسول . الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٤١٧ .
- (١٢٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤٨ .
- (١٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤٨ .
- (١٢٦) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .
- (١٢٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
- (١٢٨) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (١٢٩) سوق العطش : ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى بناه الخليفة المهدي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (١٣٠) سوق يحيى : بالجانب الشرقي منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (١٣١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ .
- (١٣٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
- (١٣٣) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ .
- (١٣٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .
- (١٣٥) الفضيلية : قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرقي الموصل قرب باعشيقا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ .
- (١٣٦) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ .
- (١٣٧) سوق أسد :نسبة إلى أسد بن عبد الله القسري . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
- (١٣٨) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
- (١٣٩) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٧ .
- (١٤٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٩٨ .
- (١٤١) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣١٨ .
- (١٤٢) المصدر نفسه ج ٢ ، ص ٢٩٤ .
- (١٤٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٥٦ .
- (١٤٤) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .
- (١٤٥) البلدان ، ص ٢٢-٢٣ .
- (١٤٦) معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ .

- (١٤٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٣٦ .
- (١٤٨) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٤٥ .
- (١٤٩) الجغيفي ، والمحمدي ، الجوانب الاقتصادية ، ص ١٥ .
- (١٥٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٤٤ .
- (١٥١) باقداري : قرية من قرى بغداد بالقرب من أوانا بينهما أربعون ميلاً . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٧ .
- (١٥٢) معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٧ .
- (١٥٣) نرس : قرية في مدينة بابل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٨٠ .
- (١٥٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٨٠ .
- (١٥٥) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .
- (١٥٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٣٧ .
- (١٥٧) التستريون : محلة كانت ببغداد في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة يسكنها قوم من أهل تستر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣١ .
- (١٥٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ؛ ج٢ ، ص ٣١ .
- (١٥٩) حزه : بليدة من نواحي الموصل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ؛ ج٢ ، ص ٢٥٦ .
- (١٦٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ؛ ج٢ ، ص ٢٥٦ .
- (١٦١) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٩٣-١٩٤ .
- (١٦٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ؛ ج٢ ، ص ٤٢٢ .
- (١٦٣) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٩٤ .
- (١٦٤) كراتشكو فسكي ، تاريخ الأدب ، ق ١ ، ص ٣٣٨ .
- (١٦٥) معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٣ .
- (١٦٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٤٤٠ .
- (١٦٧) خانقين : بلدة من أعمال الجبل بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ . ابن خرداذبة ، المسالك والسمالك ، ص ٥ .
- (١٦٨) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .
- (١٦٩) بارماً : جبل بين تكريت والموصل ، ويعرف بجبل حميرين ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٠ .
- (١٧٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٠ .
- (١٧١) دير القيارة : في الموصل على أربعة فراسخ منها في الجانب الغربي ؛ الشابشتي ، علي بن محمد (ت ٣٨٨ هـ) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، (دار المعارف - بغداد ، ١٩٦٦ م) ، ص ٧٣ .
- (١٧٢) الشابشتي : الديارات ، ص ٧٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٢٩ .
- (١٧٣) معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٢٩ .
- (١٧٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٣ .
- (١٧٥) الهرور : موضع في شمال الموصل قرب العمادية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤٠٣ .

- (١٧٦) الموميا : معرب ، وهو لفظة يونانية والأصل (موميائي) يستخرج منه بعض الأدوية. الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .
- (١٧٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .
- (١٧٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
- (١٧٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .
- (١٨٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧ .
- (١٨١) الخراج ، ص ٤٢ .
- (١٨٢) معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
- (١٨٣) عمر بن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان ، (دار الكتب العلمية _ بيروت ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ج ١ ، ص ١١٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٨ .
- (١٨٤) الكرم : شجر العنب . الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- (١٨٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .
- (١٨٦)
- (١٨٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤ .
- (١٨٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ .
- (١٨٩) مصانع : الأبنية والقصور . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢١١ .
- (١٩٠) الشيم : الأبل السود . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٢٩ .
- (١٩١) الظليم : ذكر النعام . مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .
- (١٩٢) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .
- (١٩٣) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ .
- (١٩٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .
- (١٩٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .
- (١٩٦) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٨ .
- (١٩٧) معجم البلدان ، ص ٤٤ .